السماء فوق رأسك . الى الامام ولا تهولنّك كثرة الضحايا التي لا بد منها لكل عمل جليل وعظيم

ان خشيتِ فمن صراخ ضميرٍ او حزنت فمن بقاء السيات
ان أسيري فوق زهر ربيع او ضحكت فمن هموم الحياة
ان تعيشي فلابتغاء حميدٍ عاش المجد واسمي — للممات

فديسة المستقبل

تابع صفحة ٢٩١

معلوم ان الانسان لا يأتي عملاً الا وله من نفسه دافع اليه ولا فرق بين ان يكون العمل سلبيًا او ايجابيًا تخلصاً من ضرر او جلبًا لنفع . وقد يكون الانسان مكرهًا بعض الاحيان على عمل ولكنه لحكمة يأتيه صيانة له من شرٍ او تطلبًا لخير

بيد انه في كل الاحوال لا يتحرك الا بعاطفة حبّ النفس . ولولا محبة النفس لما ارتقى الانسان . ولا اريد بهذه العاطفة ما يسمونه انانية . لا اريد بها حب الذات المكروه مستبيح المحرمات مبعث الشراسة والاستبداد . بل اريد بها ما يسمّى النفس ويحفظ كرامتها مما لا يتفق الدين ولا الشرف . ثم قلت لمن قال — ان حبّ النفس اصل كل فضيلة

لولا محبة النفس لما احب الانسان قريبه لما قام واجب لما دافع عن مبدإ . لما جاهد في سبيل الحق بل لما جاء بعمل فيه افادة . لانه بذلك يكون قد راعى عاطفة فيه ومراعاة العاطفة محبة لها ومحبتها محبة النفس لانها جزء منها والاتصال بالجزء سبيل بلوغ الكل

لا يحب الجمال الا الشاعر بتأثيره ولا العلم الا عارفه فيعمله ولا يقدر الشيء حق قدره الا فاهمه والمائل اليه . وهكذا كل امرء لا يفعل امراً الا وحب النفس رائده . فمحبة النفس اذاً هي الداعي لكل عمل وبمقدار اختلاف النفوس تختلف الاعمال

ويديهي ان النفس العالية لا تفعل شيئاً دنيئاً والدنيئة لا صلة بين اعمالها وبين السمو الا ما شذ عن القاعدتين وكان من النوادر

فبناءً كهذا نستطيع فهم الاعمال العظيمة والامور النادرة التي عملها الافراد والتابعون ما يستصعب تصديقه فريق منا على ان لا مجال للشك فيها ما زال التاريخ يثبت رويدها

وليست تلك الاعمال الخالدة الا من نفوس توفرت فيها عوامل الخلود . فبحسب تربية النفس بحسب نشوئها واستعدادها يكون العمل ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً

وعلى هذا المبدإ الصحيح تقاس اعمال القديسات . غير ناسٍ ما للاحوال من التأثير على العامل وكيف تكيف عواطفه واخلاقه

يقولون وقولهم حق صريح لامراء فيه ولا التباس — ان لكل مقام مقال ولكل زمان دولة ورجال . والامور مرهونة باوقاتها

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى

فما كان يلائم اجدادنا ربما لا يلائمنا . وما نحن باحتياج اليه قد كانوا بغنى عنه . وكل امر له من الواجبات ما يختلف باختلاف وقته

كانت الديانة المسيحية في اوائل عهدها تحتاج انصاراً يدافعون عنها حتى بالموت . واشهداؤها خدماتٌ باهرةٌ لها . اما الان فقد استغنت عن الشهداء . وقد عدّت الكنيسة كل من مات في سبيل الدين قديساً ومثله من صرف الحياة لله . ويمكنها ان تعدّ ايضاً من يعيش بخوفه تعالى ولا يهمل شيئاً من شؤون دنياه

وكما ان لكل عصر عادات ولكل قوم احتياجات كذلك لكل زمان قديسون وقديسات

فقديسة الماضي كانت غيورةً على الدين تذيع مبادئه وتناضل عنها وتموت لاجلها بطيبة خاطر واطمئنان . ولكن المثال يصاحبه هذا العيب . فقد قاومت الملك مكسيمينوس عند ما امر بتذييع النصارى وجاءته الى هيكل الاوثان توبّخه على اضطهاده اياهم وتدعوه الى الاعتراف بالله . استمالت قلب الملكة فوستينا وقتلت واياها لاجل الدين . ولدت واستشهدت في الاسكندرية مدينة العلم . جادلت خمسين فيلسوفاً وناوأت كلّ من اراد بالمسيحية شراً

وقديسة الحاضر اراها في المدارس تعلم وتهذّب وتربي الناشئة على اسس الحق والواجب . اراها في المستشفيات تمرّض وتواسي . تضمد الجرح وتطبّبه بالدم تامذ البرّاق والاقذار الى حيث تربيها . تنشق المكروب وتلمسه فتتعرض للعدوى . تشعر مع المريض فتقاسمه بعض الامه . تسهر عليه في الليل وتحمل مساري اخلاقه . تراعي عواطفه قبل عواطفها وتوتر راحته على راحتها .

اراها في سوق الصحافة في ميدان التأليف في عالم الانشاء تبرز افكاراً سامية وتذيع اراء جليلة تثير بها الاذهان وترقي العقول . اراها في مجاهل الارض وفي المشهور منها بين الاقوام المتوحشين والمتمدنين تنشر المبادئ الصحيحة تلطف بها الاخلاق

اراها في الهيئة الاجتماعية تنادي السلم فتحض على نزع السلاح تكرهه بالحرب تقاوم سفك الدم · اراها في الاعمال الخيرية تحسن بالمال وتعمل بيديها وفي المشاريع العمومية تشتغل لنفع العباد

اما فديـة المستقبل بنت فصيد هذا الخطاب فهي ملاك العائلة هي الام · مرضعة الطفل · مربية الولد · معلمة الفتى · مديرة الشاب · مراقبة الكهل · مسلية الشيخ · هي سيدة المنزل ومديرة امورهِ · سياسة بيتها وعمالها بادارتها · كرامتها بعز بزها لدى بيتها وفضلها بتكريمها نفسها لهم

فتواسي في الامراض وتعزي في النوائب · تبسم مع السرور وتعبس مع المحزون · تبث الهمة وتقوي العزائم · ترشد الى الخير وتقلع الشر · وتحرس الجميع من الطوارئ

فديـة المستقبل أم تؤثر واجبات الامومة على كل شيء حتى على الموضة والتواليت وعلى اللهو والملذات · وتستعد لها من صغر جسداً ونفساً وتعلمها جيداً قبل الزواج وبعده وتقيها بالممارسة فترداد اتقاناً لها ولما من ولد · تحافظ على صحتها وتقوي جسمها · تحب ابناءها كنفسها تحلماً وتضحي ذاتها في سبيل محبتهم ولا تندم

ام ترضع طفلها من حليبها ولا تستأجر مرضعة له · تتعالى عن المؤثرات والمزعجات لئلا تسمم غذاءه · وتتفدى ما يكفيها ويكفيه معاً

ام تربي ولدها بنفسها لا بواسطة الخادمات وتحمي فؤاده على السواء دون ان تهمل شيئاً منها الا عاطفة الشر فتخنقها فيه اذا استطاعت والا فتضعفها وتخفت صوتها ليعدم تأثيرها عليه او يقل على الاقل · تربيه حسب القواعد الصحية لا على تخرصات العجائز والدجالين او بمقتضى العادات السائدة ولو كانت مضرة · تنشئه على النظافة والترتيب والشجاعة والصدق تعوده التعقل والاجتهاد والتأني والثبات · تمرنه على الحرية والاستقلال والاستدلال والاستنتاج · تبث التقوى في قلبه وتغرس فيه الفضائل وتمحو اصولها منه تهذب نفسه وتدمث اخلاقه تربي مواهبه وترفع مبادئه

ام تعلم فتاها مع مبادي العلم والرياضيات والطبيعيات المبادي الانسانية الحقة · تعلمه الدين والادب والحق والواجب تربيه الفضيلة وتفهمه اياها وتحببه بالخير وتحذره من الشر · تشرح له حقائق الاشياء باساليب توافق ادراكه · توسع عقله وترقيه · وتطلعه على كل شيء تعلمه وتقنعه بفوائد التعلم المستمر والاستفادة من اي امر كان

ام تدير الشاب من ابنائها بتعقل وحكمة وبمعرفة وادراك فتسدد خطواته الى ما فيه

خيره وتدفعه في وجهة التقدم الى حيث ينجح . وتراقب الكهل منهم بانتباه ودقة فتنبهه الى كل هفوة وتبدي ملاحظاتها على اعماله بتروٍ واطمئنان . وتسليه اذا صار في ايامها شيخاً وتقويه على احتمال مضض الهرم

فديسة المستقبل امٌ تربي ابنتها على عزة النفس وتعتني بعقلها كاعتنائها بخلقها . تجعل الغاية من وجودها وتهيئها للمستقبل المعد لها . ترفع في عينيها الاعمال الدنيئة وتحببها بها تمرنها عليها وتقهرها فيها . تنعمها من طلاء وجهها بالمساحيق المضرة ومن زيادة شد خصرها بالكورسه لئلا تشوه بشرتها وتعيق تنفسها وتثبك معدتها فضلاً عن تضرر القلب والكبد وبالتالي كل الجسم . تنعمها من الارتفاء بالاذيال الثانية لخشمة ومن المعاشرة الرديئة والملاهي المضرة . وتقوي فيها التدين والتقوى

امٌ تؤثر فعلها اكثر مما يقولها وتعمل بقدوتها ما يجب عمله الانسان

فديسة المستقبل ربة بيت تفتخر بالشغل في البيت . سيدة منزل تدبر امورها بذاتها وتشتغل بيديها فيه ولا تخجل بذلك . تقتصد جهدها وتعد الاقتصاد فضيلة لا عاراً

فيا سيدة الاسم فديسة المستقبل يا سيدات . فارجوان تكون القديسات منكن كثيرات

المرأة والرجل وهل يتساويان ؟

تابع صفحة ٣٠٦

من المقرر المتفق عليه ان المرأة اقل ارتكاباً للجرائم من الرجل . قال كواتلت والذي ينتهي من ذلك انما هو عجلها وحياؤها وخلقها من الرصوخ وعوائدها التي تحجبها وضعف جسدها . وقال غيره ان التحجيم الذي هو سلاح الجبناء هو في الغالب سلاحها . وهي احيل من الرجل واخدع منه لانها اضعف منه والحيلة والخداع سلاح الضعيف . ان استقوتك استعطفتك بكائها وان استضعفتك قتلتك بكبريائها . والجمهور على انها محبة ومحسنة اكثر من الرجل انما احسانها لا يغني ولا يطلق وقلما تفعله الا لغرض ديني

واما من الوجه البسيكولوجي او العقلي فمن المقرر ان القوى العاقلة تامة حالة الدماغ او بالحري مركز هذه القوى فيه وهو في الحيوان العالي كما تقدم اعظم في الذكر منه في الانثى ولذلك كان الذكر اعقل من الانثى باجماع الحكماء والطبيعيين

وقد اتفقت جميع الشرائع على ان تعامل المرأة معاملة القاصر المحتاج الى وصي وسبب